« الفصل الثاني »

عصر المؤلف
ويشتمل على مباحث

المبحث الأول : الحالة السياسية في عهد المؤلف

المبحث الثاني : الحالة العلمية زمن المؤلف .

المبحث الثالث : حالة المذهب الحنبلي في عصر المؤلف .

المبحث الرابع : مدى انتشار التأليف في المذهب الحنبلي في عصره .

« المبحث الأول »

الحالة السياسية في عصر المؤلف

من المعلوم مما تقدم أن المؤلف ولد في زمن الخلافة العباسية، والخلافة العباسية مر عليها ثلاثة أطوار هي:

١ ــ عصر سلطة الخلفاء وقوتهم. وتبدأ من سنة ١٣٢هـ وتنتهي سنة ٢٣٢هـ.

٢ ــ عصر ضعف الخلفاء واستبداد الموالي وهو ثلاثة أقسام.

أ ــ عصر المماليك الأتراك ويبدأ من ٢٣٢هـ وينتهى ٣٣٤هـ.

ب ــ عصر استبداد البويهيين ويبدأ من ٣٣٤هـ وينتهي ٤٤٧هـ.

جـ ــ عصر استبداد آل سلجوق ويبدأ من ٤٤٧هـ وينتهي ٥٣٠هـ.

٣ ــ عصر الصحوة واستعادة الخلفاء بعض نفوذهم ويبدأ من سنة ٥٣٠هـ وينتهي بسقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ[١].

وأبوالخطاب ولد كما مرَّ سنة ٤٣٢هـ وتوفى سنة ٥١٠هـ فيكون مرَّ بطورين من أطوار الدولة العباسية وهما عصر البويهيين وآل سلجوق وأدرك ثلاثة من خلفاء الدولة العباسية وهم:

(١) أبوجعفر عبدالله الملقب بالقائم بأمر الله بن القادر بالله أحمد ابن اسحاق، تولى الخلافة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة بعد موت أبيه، وتوفى سنة سبع وستين وأربعمائة[٢].

(٢) أبوالقاسم عبدالله بن محمد بن عبدالله القائم بأمر الله تولى الخلافة

---

(١) نقلا عن كتاب تاريخ الأمم الإسلامية ـ الدولة العباسية لمحمد الخضري ص ٤٨٦ مع شيء من التصرف.

(٢) انظر المنتظم لابن الجوزي ٨/ ٥٧ و ٢٩١، والكامل في التاريخ ٧/ ٣٥٥، ٨/ ١٢٠، والبداية والنهاية ١٢/ ٣٤، ١١٨.

بعد جده بأمر منه سنة سبع وستين وأربعمائة وتوفي في محرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة، وكان يلقب بالمقتدي بأمر الله[1].

(٣) أبوالعباس أحمد بن المقتدي بأمر الله عبدالله، تولى الخلافة بعد أبيه سنة أربعمائة وسبع وثمانين، وتوفى سنة اثنتى عشر وخمسمائة وكان يلقب بالمستظهر بالله[2].

هؤلاء الخلفاء الذين عاش أبوالخطاب تحت ولايتهم. هل كانوا خلفاء أقوياء، لهم كامل التصرف، في الأمر والنهي، وليس لهم منافس. أم أنهم كانوا خلفاء، يخطب لهم على المنابر فقط. والأمر والنهي لغيرهم، ثم لو نظرنا إلى الخليفة القائم بأمر الله المتقدم ذكره كان المدبر في أول حكمه هو جلال الدولة ابن بهاء الدولة البويهي، ومع ذلك لم يسلم هذا البويهي من الضعف كما أشار إلى ذلك ابن الجوزي في المنتظم حيث يقول: وخرجت هذه السنة (أي سنة ٤٣٢هـ) وسكة جلال الدولة ما بين الحظيرة وواسط والبطيحة وليس له من ذلك إلا الخطبة[3].

كما أن ابن الأثير ألمح إلى ضعف جلال الدولة فقال: . . . ومن علم سيرته وضعفه واستيلاء الجند والنواب عليه، ودوام ملكه إلى هذه الغاية علم أن الله على كل شيء قدير[4].

هذه حال الخليفة زمن البويهيين الشيعة حيث لم يكن للخليفة رأي ولا

---

(١) انظر المنتظم ٨/ ٢٩١، ٩/ ٨٠ ــ ٨١، والكامل ٨/ ١٢٠، ١٧٠، والبداية والنهاية ١٢/ ١١٩، ١٥٨.

(٢) انظر المنتظم ٩/ ٨١، ٢٠٠، والكامل ٨/ ١٧٠، ٢٨١، والبداية والنهاية ١٢/ ١٥٨، ١٩٦.

(٣) انظر المنتظم ٨/ ٦٠، والبطيحة بفتح الباء وكسر الطاء هي أرض واسعة بين واسط والبصرة، معجم البلدان ١/ ٤٥٠، والحظيرة: قرية كبيرة من أعمال بغداد. معجم البلدان ٢/ ٢٧٤.

(٤) الكامل ٨/ ٣٧.

حول، وإنما مهمته توزيع الألقاب على ملوك البويهيين، وأمرائهم وكبرائهم وتنفيذ أوامرهم ورغباتهم.

فمن ذلك أن جلال الدولة البويهي أمر بجباية أموال الجوالي[1] ومنع أصحاب الخليفة من جبايتها فشق هذا الفعل على الخليفة القائم بأمر الله وحدث بينه وبين جلال الدولة مكاتبات ومراسلات، في منع الجوالي؛ لأن العادة جرت أن الخليفة يأمر أصحابه بجباية أموال الجوالي، فلم تسفر المراسلات ووساطات العلماء والقضاة شيئًا مع تكرار تلك الوساطات يتقدم القضاة والعلماء أبوالحسن الماوردي، عند ذلك عزم القائم على ترك بغداد[2].

حدث هذا في آخر حكم البويهيين مع ظهور الضعف فيهم فكيف حال الخليفة زمن السلاجقة في بداية حكمهم.

ومن المعلوم أن الأتراك السلاجقة كانوا سُنَّة، وكانوا يحترمون الخليفة على عكس البويهيين فإنهم شيعة ولم يكونوا يحترمون الخليفة بل كان من شأنهم إيذاء الخليفة والتضييق عليه. حتى أن أبا الحارث أرسلان التركي الملقب بالمظفر كاتب المستنصر العبيدي صاحب مصر كان يحسن له إزالة ملك بني العباس، وقد أرسل المستنصر جيشا لهذا الغرض، ودخل البساسيري بغداد ومعه الرايات المصرية البيض داعين للمستنصر بالله أبي تميم معد، ودعي له بجامع المنصور ببغداد يوم الجمعة ثالث عشر ذي القعدة سنة خمسين

---

(١) الجوالي: جمع جالية وهي جزية أهل الذمة، وقيل لأهل الذمة جالية؛ لأن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أجلاهم عن جزيرة العرب بأمر من النبي ﷺ فسموا جالية ولزمهم هذا الاسم أينما حلوا، ثم لزم كل من لزمته الجزية من أهل الكتاب بكل بلد: لسان العرب ١٤/ ١٤٩، وانظر: الإصحاح ٦/ ٢٣٠٣، وزاد المطرزي في المغرب ١/ ١٥٥، ويقال استعمل فلان على الجالية: إذا ولى أخذ الجزية. انظر القاموس المحيط ٤/ ٣١٥.

(٢) انظر المنتظم ٨/ ١١٣ ـ ١١٤، والكامل ٨/ ٣٦، والبداية والنهاية ١٢/ ٥٥.

وأربعمائة، وأصاب الناس من جراء فتنة هذا الخبيث ضيق ومجاعة ومشقة، ونهبت دار الخلافة ودار رئيس القضاة أبي عبدالله الدامغاني، وغير ذلك من الأعمال التي يندي لها الجبين من المناداة بحي على خير العمل وما إلى ذلك. انظر نتائج هذه الفتنة في حوادث سنة خمسين وأربعمائة[1].

وأما حال حفيد القائم المقتدي بأمر الله عبدالله بن محمد فكان أحسن حالا وأهنأ عيشا وأكثر احتراما من جده القائم، والسبب في ذلك هو أن المقتدي بأمر الله حكم زمن سلطان السلاجقة وهم ستة ويحترمون الخليفة، إلا ما كان من السلطان ملك شاه من عزمه على إخراج الخليفة المقتدي من بغداد حيث قال للخليفة: لابد أن تترك لي بغداد وتنصرف إلى أي البلاد شئت فطلب الخليفة من السلطان أن يمهله شهرا فأبى السلطان ذلك حتى ولو ساعة فطلب الخليفة من وزير السلطان، ثم إن الوزير كلم السلطان في إمهال الخليفة عشرة أيام فوافق، ثم إن السلطان هلك في تلك الأيام وعدَّ ذلك مكرمة للخليفة ومنقبة له [2] وذلك سنة خمس وثمانين وأربعمائة. وتوفى المقتدي بعد ذلك سنة سبع وثمانين وأربعمائة. وأما ابنه المستظهر فقد تولى الخلافة بعد أبيه، ويقول عنه ابن الجوزي في تاريخه: كان كريم الأخلاق لين الجانب سخي النفس مؤثرا للإحسان حافظًا للقرآن محبا للعلم منكرًا للظلم فصيح اللسان[3].

وذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء أن الخلافة لم تصف للمستظهر بل أيامه كانت مضطربة كثيرة الحروب[1].

---

(١) تاريخ بغداد ٩/ ٣٩٩ ـ ٤٠٣، والمنتظم ٨/ ١٩١ ــ ٢١٢، والكامل لابن الأثير ٨/ ٨٣ ـ ٨٧، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ١٣٢ ـ ١٣٣، والبداية والنهاية ١٢/ ٨٣ ـ ٩١.

(٢) انظر المنتظم ٩/ ٦١ ـ ٦٢، والبداية والنهاية ١٢/ ١٥٥.

(٣) المنتظم ٩/ ٨١، و انظر الكامل ٨/ ٢٨١.

هـذه حال الخلافـة، في الفترة التي عاش فيهـا أبوالخطـاب ـــ رحمه الله. كانت ضعيفة والأمرة إلى الملوك والسلاطين من البويهيين والسلاجقة.

وكـانت البـلاد في حـالـة الخوف، وفتن، وكثـرة حـروب بين السـلاطين أنفسهم طمعا في الملك، ورغبة في الاستيـلاء على السلطة. وأما الخلفاء فلم يكن لهم من الخلافة إلا الاسم والـدعاء على المنابر حتى أن القـائم والمقتدي طلب منهما ترك بغداد ومغادرتها إلى بلد غيرهـا أيا كان. وقد تزوج السلطان طغرلبك السلجوقي مريم ابنة القائم بأمر الله رغم أنفه بعد أن حاول الامتناع بكل ما يستطيع فلم يقدر على ذلك(٢).

وخطب للمستنصر العبيـدي ـ على منـابر بغـداد وأسقط ذكـر الخليفـة القائم مع وجوده في بغداد وقد تقدم بيان ذلك.

وحدث بين السنة والشيعة فتنة عظيمة وقعت زمن القائم بأمر الله وسبب الفتنة أن الـروافض نصبوا أبراجا كتب عليهـا: (محمد وعلي خير البشر فمن رضي فقد شكـر، ومن أبى فقد كفر) فأنكـرت السنة اقتران اسم علي مع اسم النبي ﷺ، حـدث ذلك في صفر سنـة ثلاث وأربعين وأربعمائة(٣). وكانت هذه الفتنة تتجدد كلما حدث حادث.

ولم يستطع القائم بأمـر الله تسكين الفتنة مع محاولته ذلك وإرسـاله نقيبي العباسيين والعلويين للإصلاح بين الطرفين.

وحدث أيضا في زمن المقتدي سنـة تسع وستين وأربعمائة فتنة بين الحنابلة والأشـاعرة وسبب ذلك أن أبـا نصر ابن القشيري سب الحنابلـة ونسبهم إلى التجسيم فاقتتل الفريقان وقتل خلق من الطرفين(٤).

---

(١) تاريخ الخلفاء ٤٢٦.

(٢) انظر قصة زواج السلطان طغـرلبك ابنة الخليفة في المنتظم ٨/ ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٦، والكامل ٨/ ٩٢ ـ ٩٣، والبداية والنهاية ١٢/ ٩٦، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ١١٠ ـ ١١١.

(٣) البداية والنهاية: ١٢/ ٦٨، وانظر المنتظم ٨/ ١٤٩، والكامل ٨/ ٥٩.

(٤) انظر المنتظم ٨/ ٣٠٥، والكامل ٨/ ١٢٤، والبداية ١٢/ ١٢٤.

وكذلك وقعت فتنة بين الحنابلة والشافعية سنة سبع وأربعين وأربعمائة زمن القائم وسببها إنكار الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم والترجيع[1] في الأذان والقنوت في الفجر[2].

وفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة طلب جلال الدولة من الخليفة القائم أن يتلقب بملك الملوك، لكن الخليفة امتنع ثم وافق بعد فتوى الفقهاء بجواز ذلك[3].

وفي سنة ست وعشرين وأربعمائة استفحل أمر العيَّارين[4] وقطاع الطرق من الأعراب وغيرهم في بغداد وما حولها حتى كانوا يسلبون النساء ما معهن، وإذا أسروا أحداً طالبوه بفداء نفسه[5].

وفي سنة سبع وأربعين وأربعمائة قبض السلطان طغرلبك على الملك الرحيم أبي نصر فيروز بن الملك أبي كاليجار البويهي.

وقد أنكر الخليفة على السلطان القبض على الملك الرحيم وقال للسلطان منكرا عليه ذلك: (انهم ــ أي الملك وأتباعه ــ إنما خرجوا إليك بأمري وأماني فإن أطلقتهم، وإلا فأنا أفارق بغداد...)[6].

---

(١) الترجيع في الأذان: أن يكرر الشهادتين. غريب الحديث لابن الجوزي ١/ ٣٨٢، وقال صاحب القاموس: الترجيع في الأذان: تكرير الشهادتين جهرا بعد إخفائهما ٣/ ٢٩، وانظر: تاج العروس ٢١/ ٧٦.

(٢) انظر الكامل ٨/ ٧٢ ــ ٧٣، والقنوت: هو الدعاء والمراد به الدعاء في صلاة الفجر، وانظر معنى القنوت في القاموس المحيط ١/ ١٦١.

(٣) المنتظم: ٨/ ٩٧، والكامل ٨/ ١٦، والبداية والنهاية ١٢/ ٤٧ ـ ٤٨.

(٤) العيار: الكثير المجئ والذهاب. القاموس المحيط ٢/ ١٠١، وتاج العروس ١٣/ ١٧٧، والمراد أن هؤلاء اللصوص العياريين كثيرو التردد على بغداد للسرقة وغيرها. قال المطرزي في المغرب: ٢/ ٩٢، عن ابن الأنباري العيار من الرجال الذي يخلي نفسه وهواها، لا يردعها ولا يزجرها، وعن الناطفي هو الذي يتردد بلا عمل.

(٥) انظر المنتظم ٨/ ٨٢، والكامل ٨/ ٨، والبداية والنهاية ١٢/ ٤١.

(٦) الكامل ٨/ ٧٢، وانظر المنتظم ٨/ ١٦٤، والبداية والنهاية ١٢/ ٧٢.

مما سبق ذكره يتضح لنا إلى أي مدى وصلت إليه الخلافة من الضعف واستخفاف الملوك والسلاطين بالخلفاء من تهديدهم بإخراجهم من بغداد، وإرغامهم على أن يزوجوا السلطان بنت الخليفة وإجبار الخليفة بتلقيب البويهي بملك الملوك والملك الرحيم وغيرها من الأسماء المنهى عنها في الشرع، وإرهاب من أمنهم الخليفة، إضافة إلى استفحال أمر العيارين والأعراب قطاع الطرق.

يزيد في ذلك ما حدث من كوارث عكرت صفو حياة أهل العراق، ونغصت عليهم عيشهم، فمنها ما حدث سنة ٤٤٩هـ من المجاعة والقحط وزلزال سنة ٤٥٠هـ.

وفي سنة ٤٦٦هـ غرقت بغداد من جراء زيادة مياه دجلة عن منسوبها.

وفي سنة ٤٦٧هـ هطلت أمطار غزيرة على بغداد قاسى منها الناس قريبا مما حل بهم سنة ٤٦٦هـ، وفي سنة ٤٦٨هـ جاء جراد كعدد الرمل والحصى فأكل الغلات، وفي سنة ٤٧٨هـ وقع ببغداد طاعون هلك منه خلق كثير.

بالإضافة إلى حوادث العوام من القيام على الأتراك البغداديين وجنود بعض السلاطين، وكذا ما كان يحدث بين السنة وأهل الكرخ الشيعة من فتن تكاد تتكرر سنويا.

« المبحث الثاني »

الحالة العلمية زمن المؤلف

يتبين لنا مما سبق ذكره في الحالة السياسية من الحروب والفتن صعوبة الحياة في تلك الفترة بالعراق، ومع ذلك فإن الحركة العلمية لم تتأثر بل إن العلماء متوافرون، وكانت لهم هيبة لدى العامة والخاصة، وكان الخلفاء والسلاطين يوقرونهم ويأخذون بأقوالهم ويعملون بما يفتون به.

كما أن الخلفاء يرجعون إلى العلماء لمعرفة أحكام الشرع في القضايا التي تعترضهم، كما فعل الخليفة القائم بأمر الله، حين طلب السلطان جلال الدولة أن يلقب بملك الملوك فأحال الخليفة الأمر على العلماء ليعرف آراءهم في حكم التسمي بهذا اللقب فأجاب العلماء بجواز ذلك اللقب، وامتنع منه الإمام أبوالحسن الماوردي، ومع ذلك كان الماوردي صديقا لجلال الدولة ومن جلسائه فأكبر جلال الدولة الماوردي وقال له: (أنا أتحقق أنك لو حابيت أحداً لحابيتني لما بيني وبينك، مع كونك أكثر الفقهاء مالا وأوفاهم جاها وما حملك على مخالفتي إلا الدينُ وقد قرَّبك ذلك مني وزاد محلك في قلبي وقدمتك على نظرائك عندي)[1].

كما أن الخلفاء والسلاطين، لم يكونوا يتعرضون لعلماء المذاهب فكان علماء كل مذهب ينشرون مذهبهم في المساجد والجوامع مثل جامع المنصور وجامع القصر وجامع المهدي وغيرها، وكذلك في سائر أنحاء الأمصار التي كان فيها علماء يعقدون حلقات التعليم والفتوى والمناقشات العلمية المفيدة سواء كانت بين علماء المذهب الواحد فيما بينهم أو بين علماء من مذاهب مختلفة.

إضافة إلى ما ذكر أنشأ كثير من الخلفاء والسلاطين والوزراء مكتبات

---

(١) المنتظم ٨/ ٩٧ ـ ٩٨، وانظر الكامل ٨/ ١٦، والبداية والنهاية ١٢/ ٤٧ ـ ٤٨.

ومدارس يدرِّس بها العلماء، بعضها تكون مقصورة على مذهب معين وبعضها تكون لسائر المذاهب.

فمن الوزراء الذين أنشأوا مكتبات، الوزير شابور بن أردشير سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة. حمل إليها الكتب في كل فن وسماها دار العلم وكان فيها أكثر من عشرة آلاف مجلد، وبقيت الدار سبعين سنة وأحرقت عند مجئ طغرلبك سنة خمسين وأربعمائة[1].

وكان لهذه المكتبة أهمية كبيرة لدى العلماء مما حدا بأبي الحسن محمد بن هلال الصابئ بإقامة دار عوضا عنها غربي بغداد وزودها بحوالى ألف كتاب، وذلك سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة[2].

كما أنشأ[3] الوزير أبومنصور بهرام بن منافية دارا للكتب أوقفها على طلاب العلم جمع فيها تسعة عشر ألف كتاب ما فيها إلا أصل وذلك سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة[4].

وكذلك أنشأ الوزير الحسن بن علي بن إسحاق بن عباس، الملقب بنظام الملك وزير السلطانين ألب أرسلان وابنه ملك شاه أنشأ دور العلم، والمدارس في بغداد ونيسابور[5] وغيرها، وهو أول من فعل ذلك، ثم اقتدى به الناس سنة سبع وخمسين وأربعمائة، وقد سميت مدرسة بغداد بالنظامية باسمه.

---

(١) المنتظم ٨/ ٢٢، والكامل ٧/ ٣٢٤، والبداية والنهاية ١٢/ ٢١.

(٢) المنتظم ٨/ ٢١٦.

(٣) انظر المنتظم: ٩/ ٦٨، والكامل ٨/ ١٦٢، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٢/ ١٢٩، والبداية والنهاية ١٢/ ١٥١، وآثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ٤١٢.

(٤) المنتظم ٨/ ٦٤، والكامل ٨/ ٣٢، والبداية والنهاية ١٢/ ٥٤.

(٥) أنشأ نظام الملك هذه المدرسة إكراما للإمام عبدالملك بن محمد الجويني إمام الحرمين. انظر: آثار البلاد وأخبار العباد ٣٥٢.

ومن حرص هذا الوزير الجليل على نشر العلم إنشاء المدارس فقد أنشأ في مدينة ظاخر[1] مدرسة وعين لها مدرسا وفقهاء وأجرى لهم في كل شهر رأس غنم، وقدراً من السلت[2]. وقد ترجم أولئك الفقهاء مختصر المزني والأم للشافعي إلى اللغة اللكزية، لغة أهل تلك الديار[3].

وأنشأ الوزير أبوشجاع محمد بن الحسين بن عبدالله الروذراوري مدرسة ببغداد على مذهب الإمام الشافعي[4]، وكان كثير الإحسان إلى العلماء والفقهاء مشفقا على الأيتام والفقراء[5].

وأنشأ الوزير تاج الملك أبوالغنايم مدرسة ببغداد أوقفها على الشافعية سنة اثنتين أو ثلاث وثمانين وأربعمائة[6] وسماها التاجية.

هذا بالإضافة إلى المدارس التي أنشأها علماء وأوقفوها إما على فقهاء مذهب معين أو على فقهاء جميع المذاهب مثل:

المدرسة التي أنشأها أبوسعد المبارك بن علي المخرمي الحنبلي البغدادي، بباب الأزج[1] وقد عرفت المدرسة باسم الشيخ عبدالقادر الجيلي تلميذ

---

(١) ظاخر: مدينة آهلة بالسكان على ست مراحل من جنزة وهي قصبة بلاد لكزان. آثار البلاد: (٦٠٢)، ولم يذكرها البكري في معجم ما استعجم، وكذلك ياقوت لم يذكرها في معجم البلدان.

(٢) السلت: بضم السين وسكون اللام. ضرب من الشعير دقيق القشر صغار الحب. معجم مقاييس اللغة ٣/ ٩٣، ومجمل اللغة: مج ١/ ٤٧٠.

(٣) آثار البلاد وأخبار العباد للإمام القزويني ٦٠٢.

(٤) طبقات الشافعية للسبكي ٤/ ١٤٠.

(٥) المنتظم ٩/ ٩٠، والكامل ٨/ ١٧٧، وطبقات الشافعية ٤/ ١٣٦، والبداية والنهاية ١٢/ ١٦٣.

(٦) المنتظم ٩/ ٤٦، والكامل ٨/ ١٥٣، والبداية والنهاية ١٢/ ١٤٥ وتاريخ الخلفاء ٤٢٥.

المبارك المخرمي؛ لأن عبدالقادر درَّس بها بعد شيخه ووسعها وسكن بها فعرفت به[٢].

وهناك مدرسة أنشأها محيي الدين يوسف بن أبي الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي ابن الواعظ المشهور بدمشق[٣] وهذه المدرسة هي التي نسب إليها والد الإمام المشهور محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية فوالده أبوبكر كان قيما على هذه المدرسة.

وهناك الكثير من المدارس التي أنشئت في بغداد ابتداء من القرن السادس وما بعده حتى سقوط بغداد كالجامعة المستنصرية وغيرها.

وللاستزادة في هذا المجال انظر كتاب تاريخ علماء المستنصرية للأستاذ ناجي معروف حيث توسع في ذكر المدارس والمذاهب التي تدرسها[٤].

هذا ما يتعلق بإنشاء المدارس أما ما يتعلق بوفرة العلماء في عصر المؤلف فسأذكر المشهورين منهم.

١ ــ أبومسعود أحمد بن محمد بن عبدالله البجلي الإمام الحافظ المسند ولد سنة ٣٦٢هـ، وتوفى سنة ٤٤٩هـ[٥].

٢ ــ أبوسعد محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أحمد النيسابوري الجنزروذي مسند خرسان الشيخ الفقيه مولده بعد الستين وثلاثمائة، وتوفى سنة ٤٥٣هـ[٦].

---

(١) المنتظم ٩/ ٢١٦، وحاشية رقم واحد من الكامل لابن الأثير ٨/ ٢٩١، وسير أعلام النبلاء ١٩/ ٤٢٨، والبداية والنهاية ١٢/ ١٩٩ وذيل طبقات الحنابلة ١/ ١٦٦، والأزج بفتح الهمزة والزاي محله شرقي بغداد، انظر معجم البلدان ١/ ١٦٨.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ١٦٦ ـ ١٦٧.

(٣) انظر سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣٧٤، وذيل طبقات الحنابلة وذكر أن المدرسة انشئت ببغداد ٤/ ٢٥٩، والأعلام ٨/ ٢٣٦.

(٤) تاريخ علماء المستنصرية ١/ ٣٢ حتى ٤١.

(٥) انظر سير أعلام النبلاء ١٨/ ٦٢، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١١٢٥، والعبر ٣/ ٢٢٠، وطبقات الحفاظ ٤٣١.

(٦) انظر معجم البلدان ٢/ ١٧١، واللباب ٣/ ١١٣، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ١٠١، والعبر ٣/ ٢٣٢.

٣ ــ أبوالفضـــل عبدالرحمن بن أحمد بن الحسن بـن بندار العجلي الإمام القدوة، الزاهد، أحد العلماء العاملين، ولد سنة ٣٧١هـ وكان كثير الترحال لطلب العلم، وسمع الكثير، توفى سنة ٤٥٤هـ[١].

أما من عاصرهم المؤلف فهم:

٤ ــ أبوعبـدالله محمد بن سلامة القضاعي الفقيه العـلامة صاحب كتاب الشهاب وغيره؛ مسند زمانه، توفى سنة ٤٥٤هـ[٢].

٥ ــ الإمام الحافظ الثبت الفقيه أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، صاحب السنن الكبرى وغيرها شيخ المحدثين توفى سنة ٤٥٨هـ[٣].

٦ ــ أبو محمـد علي بن أحمد بن سعيد بن حـزم القرطبي الأنـدلسي شيخ الظاهـرية الإمام الفقيه الحافظ صـاحب المحلى شهرته تغني عن ترجمتـه توفى سنة ٤٥٩هـ[٤].

٧ ــ الحـــافظ الكبـير أبوعمـــر يوسـف بن عبـــدالله بن عبدالبر النمري القرطبي المالكي صاحب التصانيف المشهورة توفى سنة ٤٦٣هـ[٥].

٨ ــ المحـدث الحـافظ الشهير أبوبكر أحـمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي الفقيه الشافعي صاحب تاريخ بغداد وغيره توفى سنة ٤٦٣هـ[٦].

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٣٥، والعبر ٣/ ٢٣٤، وتذكر الحفاظ ٣/ ١١٢٨.

(٢) المعين ١٣١، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٩٢.

(٣) المعين ١٣٢، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ١٦٣، ووفيات ابن قنفذ ٢٤٦.

(٤) المعين ١٣٢، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ١٨٤، ووفيات ابن قنفذ ٢٤٧ وسماه الذهبي في السير البحر.

(٥) المعين ١٣٢، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ١٥٣، ووفيات ابن قنفذ ٢٤٩.

(٦) المعين ١٣٣، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٧٠، ووفيات ابن قنفذ ٢٥١.

٩ ــ الإمام أبو إسحاق الشيرازي شيخ الشافعية في وقته القدوة المجتهد إبراهيم بن علي شيخ الإسلام توفى رحمه سنة ٤٧٦ هـ[١].

١٠ ــ أبوالمعالي عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني إمام الحرمين الإمام الكبير شيخ الشافعية توفى سنة ٤٧٨ هـ[٢].

١١ ــ أبوعبدالله محمد بن علي بن محمد الدامغاني الحنفي العلامة مفتي العراق توفى سنة ٤٧٨ هـ[٣].

١٢ ــ أبونصر على بن هبة الله بن علي المعروف بابن ماكولا الإمام الحافظ الناقد، اختلف في سنة وفاته[٤].

١٣ ــ أبوالحسن على بن محمد الهراسي المعروف بالكياهراسي شيخ الشافعية الفقيه، توفى سنة ٥٠٤ هـ[٥].

١٤ ــ أبوحامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي حجة الإسلام، وقد حضر أبوالخطاب وابن عقيل، درسا له في المدرسة النظامية[٦]، توفى رحمه الله سنة ٥٠٥ هـ[٧].

وهناك علماء برزوا في جميع الفنون في الحديث والفقه وعلوم القرآن واللغة العربية والأصول والمنطق، وغير ذلك في عصر مؤلفنا وقد تركتهم رغبة في الاختصار، وإلا فهم علماء لهم قدرهم ومنزلتهم ومكانتهم في النفوس.

---

(١) المعين ١٣٧، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٥٢، ووفيات ابن قنفذ ٢٥٦.

(٢) المعين ١٣٧، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٦٨، ووفيات ابن قنفذ ٢٥٧.

(٣) المعين ١٣٧، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٨٥.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٦٩، والمعين ١٤٠، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٠١، وطبقات الحفاظ ٤٤٤.

(٥) المعين ١٤٩، وسير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٥٠، ووفيات ابن قنفذ ٢٦٥.

(٦) انظر المنتظم ٩/ ١٦٩، وذيل طبقات الحنابلة ١/ ١٤٦.

(٧) المعين ١٤٩، والسير ١٩/ ٣٢٢، ووفيات ابن قنفذ ٢٦٦.

هذا وما كان مصنفنا أبوالخطاب ــ رحمه الله ــ منعزلا عن الناس، متحدا بنفسه، بل إنه كان يتقابل مع علماء عصره جلّ همه الفائدة، فكان يحضر دروس من يستفيد منهم سواء كانوا على مذهبه أم لا؟ وسواء كانوا من طبقته أو ممن هو دونها، فقد قدم أبوحامد الغزالي ــ رحمه الله ــ سنة أربع وثمانين وأربعمائة، ودرس في المدرسة النظامية وحضر دروسه أبوالخطاب وابن عقيل الحنبليان، كما صرح بذلك ابن الجوزي[1]، علما بأن أبا الخطاب كان أكبر من الغزالي بحوالى ثماني عشرة سنة، ولم يمنعه ذلك من حضور دروسه وكان عمر أبي حامد آنذاك أربعا وثلاثين سنة وكان عمر أبي الخطاب اثنتين وخمسين سنة.

كما كان من شيوخ أبي الخطاب علماء لم يكونوا حنابلة. مثل أبي عبدالله الحسين بن محمد الوني الشافعي[2]، ومحمد بن علي بن محمد الحنفي المعروف بالدامغاني[3].

وقد وصف أبوالخطاب بالمناظر: والمناظرة[4] لا تكون إلا بين شخصين في أمرين، وهذا واضح لمن قرأ كتاب الإنتصار، وكتابه الأصولي التمهيد فإنه كان يدافع فيهما عن المذهب دفاع عالم مطلع متمكن، ولهذا وصفه بعض من ترجموه بالمناظرة[5]. أي يناظر علماء المذاهب الأخرى ويجادلهم لمعرفة الحق والإنتصار له.

---

(١) المنتظم ٩/ ١٦٩، وذيل طبقات الحنابلة ١/ ١٤٦.

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ١٨/ ٩٩، وطبقات الشافعية للسبكي ٤/ ٣٧٤.

(٣) انظر سير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٨٥، والجواهر المضيئة ٣/ ٢٦٩.

(٤) قال الزبيدي في تاج العروس ١٤/ ٢٥٤، والمناظرة: أن تناظر أخاك في أمر، وقال أيضا: المناظرة: المباحثة والمباراة في النظر، ولعل المناظرة: أخذت من هذا المعنى.

(٥) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ١١٧، وشذرات الذهب ٤/ ٢٨، ومعجم المؤلفين ١٠/ ١٨٨، والبداية والنهاية ١٢/ ١٩٤.

« المبحث الثالث »

حالة المذهب الحنبلي في عصر المؤلف وما قبله .

هنـاك أسبـاب كثيرة جعلت المذهـب الحنبلي لم ينتشر انتشـارا سريعـا في البدايـة بخلاف المذاهب الثـلاثة الأخـرى التي كانت قـد استقرت وانتشرت وكثر أتباعها من العلماء الذين تولوا القضاء والتدريس وغير ذلك .

ويقول أبوالـوفاء بن عقيل مبينا سبب عدم انتشـار مذهب الإمام أحمد في أول الأمـر : هـذا المذهب انما ظلمـه أصحـابـه ؛ لأن أصحـاب أبي حنيفـة والشافعي ، إذا برع واحد منهم في العلم ، تـولى القضاء وغيره من الولايات ، فكانت الولاية لتدريسه واشتغاله بالعلم ، فأما أصحاب أحمد : فإنه قل فيهم من تعلق بطرف من العلم إلا ويخرجـه ذلك إلى التعبد والتزهـد ، لغلبة الخير على القوم فينقطعون عن التشاغل بالعلم[1] . . انتهى .

واستطيع أن أجمل الأسباب التي أخرت انتشار هذا المذهب بما يلي :

أولا : نهى الإمام أحمد ــ رحمه الله ــ عن كتابة آرائه وأقواله . ويصـرُّ على ذلك[2] ، فلم تدون آراؤه وأقواله ، إلا بعد موته ، ولو لم يهيئ الله لأحمد تلاميذ دونوا آراءه وأقوالـه لذهب فقهه ، فقد جمع أبـوداود عن أحمد مسائل وكذلك ابناه صـالح وعبدالله والأثرم وإسحاق الكـوسج وابن هانئ وغيرهم كثير . .

---

(١) نقلا من كتاب ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ١/ ١٥٧ ، ضمن ترجمة ابن عقيل ـ رحمه الله .

(٢) يقـول الإمام ابن القيم في أعـلام الموقعين ـ وكـان ــ أي أحمد ـ رضي الله عنـه شديـد الكراهـة لتصنيف الكتب . . ويكره أن يكتب كـلامه ويشتـد عليه جدا ــ انتهى ١/ ٢٨ . نشر مكتبة الكليات الأزهرية عام ١٣٨٨هـ ، وانظر مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٢٥١ ، وكتاب ابن حنبل لمحمد أبوزهرة ١٦٥ طبعة دار الفكر.

وقد جمع الخلال جل ما روي عن أحمد في كتاب سماه ــ الجامع لعلوم أحمد ابن حنبل .

ثانيا : انتشار علماء المذاهب الثلاثة الأخرى في أقطار العالم الإسلامي وانتشار المذاهب في تلك الأقطار، فكان في العراق والمشرق الإسلامي مذهب أبي حنيفة، وفي الحجاز ومصر والشام واليمن مذهب الشافعي، وفي المغرب والأندلس مذهب مالك، إضافة إلى مذهب الثوري والأوزاعي والليث وغيرهم .

ثالثا : بعد الحنابلة عن السلطة ــ أي عدم توليهم القضاء والتدريس ومن ثم ينتشر المذهب، فقد تولى أصحاب أبي حنيفة القضاء كأبي يوسف ومحمد بن الحسن وزفر، وكذلك فعل أصحاب مالك وأصحاب الشافعي . حيث تولوا القضاء ونشروا المذهب .

رابعا : الطريقة التي كان يعالج بها الحنابلة إزالة ما هو منكر بالقوة والشدة مما جعل العامة تنفر منهم[1]، وما ذلك إلا من حرصهم وشدة تمسكهم بدينهم .

خامسا : وصف خصومهم لهم بصفات ليست صحيحة وخاصة ما كان يتعلق بصفات الله تعالى وتحريض العامة عليهم .

سادسا : النزعة الحديثية التي غلبت على أحمد ــ رحمه الله ــ حتى عده محمد بن جرير الطبري محدثا لا فقيها ولهذا السبب لم يعتد بخلافه في كتابه اختلاف الفقهاء .

ولهذا السبب لم يذكره ابن قتيبة في كتابه المعارف على اعتباره محدثا، وعلى نهجهم سلك بعض من ألف في اختلاف الفقهاء . مثل الطحاوي والدبوسي

---

(١) انظر حوادث سنة ٣٢٣هـ في المنتظم ٦/ ٢٤٩، والكامل ٦/ ٢٤٨، والبداية والنهاية ١١/ ٢٠٤ .

والنسفي والأصيلي المالكي في كتابه الدلائل والغزالي في كتابه الوجيز وغيرهم[1].

ونتج عن هذا القول إتهام الحنابلة بعدم القدرة على فهم النصوص فهماً جيداً، وأنهم لا يتعدى فهمهم ظاهر النص فقط، ولهذا وصفوا بالحشوية، وهذا السبب جعل ابن خلدون يقول في مقدمته: فأما أحمد بن حنبل فمقلدوه قليل لبعد مذهبه عن الاجتهاد وأصالته في معاضدة الرواية وللأخبار بعضها ببعض[2].

وقوله: لبعد مذهبه عن الاجتهاد، إن كان مراده تمسكهم بالسنة فصحيح، وإن كان لعدم قولهم بالاجتهاد فليس بصحيح.

سابعا: محاربة السلطة للحنابلة كما فعل الخليفة العباسي الراضي حين هدد الحنابلة قائلا: وأمير المؤمنين يقسم بالله قسما جهدا يلزم الوفاء به لئن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم ومعوج طريقتكم ليوسعنكم ضربا وتشريدا وقتلا وتبديدا وليستعملن السيف في رقابكم والنار في منازلكم ومحالكم[3].

وكان هذ الفعل من الخليفة بتدبير من الوزير محمد بن علي بن الحسين المعروف بابن مقلة.

هذا وقد حبس الإمام الحسن بن علي البربهاري لإنكاره على أهل البدع باليد واللسان الخليفة القاهر بأمر الله ثم أخرجه من الحبس[4] وكان ذلك سنة ٣٢١هـ.

---

(١) انظر الفكر السامي بتاريخ الفقه الإسلامي ٢/ ٢٥، لمحمد بن الحسن الحجوي وابن حنبل لمحمد أبوزهرة / ٧.

(٢) مقدمة ابن خلدون ٨٠٣، دار الكتاب اللبناني طبعة ١٩٨٢م.

(٣) الكامل لابن الأثير ٦/ ٢٤٨.

(٤) انظر طبقات الحنابلة ٢/ ١٨، ٤٤، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٩١ ـ ٩٢.

ومع ذلك كان الفقهاء الحنابلة حريصين على نشر المذهب سواء من هم قبل المؤلف أو في عصره وما بعده.

فقد كان علماء المذهب يعقدون الحلقات لتدريس العلوم والمناظرة في بغداد وغيرها من البلدان مما ساعد على نشر المذهب في تلك الديار، وكذلك تولوا القضاء فكان توليهم سببًا في انتشار المذهب.

فقد تولى أبو يعلى القضاء وقد توفى سنة ٤٥٨هـ وهو من شيوخ أبي الخطاب.

وكذلك تولى أبو علي يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن سطور العكبري البرزبيني القضاء زمن القاضي أبي يعلى، وقد أفتى ودرس وانتفع به خلق، وتوفى سة ٤٨٦هـ[١].

وأبوالبركات طلحة بن أحمد بن طلحة العاقولي القاضي درَّس وناظر ودرس على أبي يعلى وتوفى سنة ٥١٢هـ[٢].

وكذلك تولى أبو سعد المبارك بن علي بن الحسين المخرمي القضاء بباب الأزج ببغداد وهو تلميذ أبي يعلى الفراء وأبي على يعقوب البرزبيني قال فيه ابن رجب: كان حسن السيرة، جميل الطريقة، سديد الأقضية: وتوفى ـ رحمه الله ـ سنة ٥١٣هـ في المحرم[٣] وهو الذي أنشأ مدرسة باب الأزج.

---

(١) انظر ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٧٣ ـ ٧٤ ـ ٧٥، والمنتظم ٩/ ٨٠، والمنهج الأحمد ٢/ ١٨٨، والبرزبيني: نسبة إلى برزبين وهي قرية كبيرة من قرى بغداد. انظر اللباب في تهذيب الأنساب ١/ ١٣٧، ومعجم البلدان ١/ ٣٨١.

(٢) انظر المنتظم ٩/ ٢٠٢، وذيل الطبقات ١/ ١٣٨، والمنهج الأحمد ٢/ ٢٤٨، والشذرات ٤/ ٣٤.

(٣) طبقات الحنابلة ٢/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩، والمنتظم ٩/ ٢١٥، وسير أعلام النبلاء ١٩/ ٤٢٨، وذيل طبقات الحنابلة ١/ ١٦٦، والمنهج الأحمد ٢/ ٢٥٠.

وكذلك تولى أبو الحسين محمد بن محمد أبي يعلى القاضي الفراء القضاء وقد تفقه على أبيه وغيره، وهو صاحب الطبقات، قتل رحمه الله سنة ٥٢٦هـ شهيدا، قتله بعض من يتردد عليه ويخدمه؛ لأنه كان يبيت وحده، وقد قتل جميع قاتليه قصاصا[١].

وهناك كثير من فقهاء الحنابلة، تولوا القضاء في عصر أبي الخطاب، وقبله، وبعده مما ساعد على نشر المذهب الحنبلي. وقد تركتهم اختصارا، وإنما ذكرت من ذكرت من أجل أن أبيِّن حالة المذهب، من حيث الإنتشار، ويلاحظ أن من ذكرتهم كلهم من طبقة أبي الخطاب، وعملهم هذا ساعد في نشر المذهب.

---

(١) المنتظم ١٠/ ٢٩، وذيل طبقات الحنابلة ١/ ١٧٦، والمنهج الأحمد ٢/ ٢٧٥، والشذرات ٤/ ٧٩.

« المبحث الرابع »

ما مدى انتشار التأليف في المذهب الحنبلي في عصر المؤلف

من المعلوم أن المذهب الحنبلي كان مبدؤه في بغداد فقد كان هو المذهب السائد فيها في القرنين الرابع والخامس، ولم يكن له فيها منازع وقد صرح بذلك الوزير النظام في رده على أبي إسحاق الشيرازي في فتنة حصلت بين الحنابلة وبعض الأشاعرة نقل ذلك ابن الجوزي فقال: . . . فإن الغالب هناك ــ أي بغداد ــ مذهب الإمام أبي عبدالله أحمد بن حنبل ــ رحمة الله عليه ــ ومحله معروف بين الأئمة وقدره معلوم في السنة[1] . .

عرفنا أن المذهب السائد في بغداد في القرنين الرابع والخامس هو مذهب الحنابلة، نريد أن نعرف جهود علماء هذا المذهب في التأليف زمن أبي الخطاب.

١ ــ ونبدأ بالقاضي أبي يعلى شيخ أبي الخطاب، وشيخ المذهب، صاحب المصنفات المفيدة الفريدة، له ما يزيد على ثمانية وخمسين كتابا في العقيدة والفقه والتفسير والأصول والمناقب، طبع له كتاب الأحكام السلطانية، وثلاثة أجزاء من العدة في الأصول. . . . . وكتاب الروايتين والوجهين، في ثلاثة أجزاء[2]. والبقية بين مخطوط ومفقود[3] وتوفى سنة ٤٥٨ هـ.

---

(١) المنتظم ٨/ ٣١٢، وانظر طبقات الشافعية للسبكي ٤/ ٢٣٥ ضمن ترجمة أبي إسحاق الشيرازي.

(٢) حقق كتاب العدة الدكتور/ أحمد بن علي بن سير المباركي، وحقق الروايتين والوجهين الدكتور/ عبدالكريم بن محمد اللاحم.

(٣) ترجمه ابنه في الطبقات ٢/ ١٩٣ حتى ٢٣٠، وانظر تاريخ بغداد ٢/ ٢٥٢، والمنتظم ٨/ ٢٤٣.

٢ ــ علي بن محمد بن عبدالرحمن أبوالحسن الآمدي البغدادي: له كتاب عمدة الحاضر وكفاية المسافر في الفقه وهو كتاب نفيس في أربعة مجلدات[١] وتوفى سنة ٤٦٨ هـ.

٣ ــ أبوالحسن علي بن الحسن بن أحمد العكبري المعروف بابن جدا، له مصنف بالأصول[٢]. توفى سنة ٤٦٩.

٤ ــ الشريف عبدالخالق بن عيسى بن أحمد الهاشمي العباسي إمام الحنابلة في وقته. صنف: رؤوس المسائل وجزء في أدب الفقه، وبعض فضائل أحمد وترجيح مذهبه وغيرها، وتوفى سنة ٤٧٠ هـ[٣]، وكتابه رؤوس المسائل يوجد منه نسخة في مكتبة بريدة العامة بدون رقم.

٥ ــ الحسن بن أحمد بن عبدالله المعروف بابن البنا البغدادي أبوعلى صنف التصانيف الكثيرة في الفقه والحديث والفرائض وأصول الدين والمناقب وغيرها. لا أعلم أن له كتابا مطبوعا، توفى سنة ٤٧١ هـ[٤]. ومصنفاته تزيد عن ٢٨ كتابا.

٦ ــ أبوالفتح عبدالوهاب بن أحمد بن عبدالوهاب بن جلبة البغدادي الحراني قاضي حران، صنف كتبا منها، مختصر المجرد، رؤوس المسائل، أصول الدين، أصول الفقه، وغيرها. قتله الروافض في سنة ٤٧٦ هـ[٥].

---

(١) طبقات الحنابلة ٢/ ٢٣٤، وذيل طبقات الحنابلة ١/ ٨ ـ ٩، والمنهج الأحمد ٢/ ١٤٦.

(٢) طبقات الحنابلة ٢/ ١٣٤، وذيل الطبقات ١/ ١١، والمنهج الأحمد ٢/ ١٤٨.

(٣) طبقات الحنابلة ٢/ ٢٣٧ ـ ٢٤١، والذيل ١/ ١٥، والمنهج الأحمد ١٥١.

(٤) الطبقات ٢/ ٢٤٣، والذيل ١/ ٣٢ ـ ٣٦، والمنهج الأحمد ٢/ ١٦٥.

(٥) انظر طبقات الحنابلة ٢/ ٢٤٥، وذيل طبقات الحنابلة ١/ ٤٢، والمنهج الأحمد ٢/ ١٧٣.

٧ ــ أبو إسماعيل عبدالله بن محمد بن علي بن محمد الهروي الأنصاري، شيخ الإسلام الفقيه المفسر، له تصانيف كثيرة منها ــ كتاب ذم الكلام، كتاب الفاروق، كتاب منازل السائرين، وله قصيدة نونية طويلة ذكر فيها أصول السنة ومدح الإمام أحمد. توفى سنة ٤٨١هـ[١].

وكتابه منازل السائرين هو الذي شرحه العلامة ابن القيم ــ رحمه الله ــ في كتابه مدارج السالكين.

٨ ــ جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن جعفر السراج المقرئ المحدث الفقيه أبومحمد صنف كتبا منها: كتاب المبتدأ وكتاب مناسك الحج، وكتاب الخرقي وغيرها. وله يد في الأدب، توفى سنة ٥٠٠هـ[٢]. ومصنفاته المذكورة نظمها شعرا.

٩ ــ على بن عقيل بن محمد بن عقيل أبوالوفاء الإمام الفقيه، الأصولي، المقرئ، الإمام العلامة البحر، صاحب المصنفات الكثيرة والمفيدة، مثل الإنتصار لأهل الحديث، والواضح في أصول الفقه، وعمدة الفقه، والمفردات والمجالس النظريات، والتذكرة، والإرشاد، وكلها في الفقه وأشهر كتبه: الفنون، والفضول. توفى سنة ٥١٣هـ[٣].

---

(١) طبقات الحنابلة ٢/ ٢٤٧، وذيل الطبقات ١/ ٥٠، والمنهج الأحمد ٢/ ١٨١، وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٢٤٩.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٩/ ٢٢٨، وذيل طبقات الحنابلة ١/ ١٠٠، والمنهج الأحمد ٢/ ٢١٣.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٩/ ٤٤٣، وذيل الطبقات ١/ ١٤٢، والمنهج الأحمد ٢/ ٢٥٢، وقد ذكر ابن رجب في الطبقات ١/ ١٥٦، والعليمي في المنهج الأحمد ٢/ ٢٦٢ مصنفاته.

١٠ ــ على بن عبدالله بن نصر بن السري الزاغوني الفقيه المحدث الواعظ أبوالحسن، أحد أعيان المذهب صنف كتبا كثيرة منها: الإقناع، والواضح، والمفردات، وكلها في الفقه، والإيضاح في أصول الدين، غرر البيان في أصول الفقه، والتلخيص، وعويص المسائل الحسابية في الفرائض، وصنف في التاريخ، ومناسك الحج، توفى سنة ٥٢٧هـ[١].

وهناك غير هؤلاء من علماء الحنابلة الذين جالوا في جميع ميادين التأليف في علوم القرآن والسنة في أصول الدين والعقيدة والفقه وأصوله والتاريخ وغير ذلك ومن قرأ تراجمهم في طبقات ابن أبي يعلى وطبقات ابن رجب والمنتظم لابن الجوزي وغير ذلك عرف قدر أولئك الرجال وإنما تركتهم حبا في التخفيف والاختصار. ولم أطلع على شيء مطبوع من مصنفات الحنابلة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٩/ ٦٠٥، وذيل طبقات الحنابلة ١/ ١٨٠، والمنهج ٢/ ٢٧٧.